البلاد وله رواية واسعة . وكان خليفة ابي العلاء المعري في حماه وادبه وهو نحو منحاه . وكان ابو عبد الله هشام بن معاوية النحوي الكوفي ضريراً وله عدة تصانيف في النحو ومن جملة من اخذ عنه الخليفة المأمون. وكان ابو المظفر ابن ابراهيم العيلاني المصري الاعمى شاعراً مجيداً صنف في العروض وله ديوان توفي سنة ٦٢٣ وكان ابو القاسم بن الخطيب الاندلسي صاحب الاشعار الكثيرة والتصانيف الممتعة المتوفى سنة ٥٨١ مكفوفاً ضريراً

وكان ابو عيسى ابن الضحاك السلمي الحافظ المشهور احد الائمة المصنفين في الحديث ضريراً . وكان ابو العيناء صاحب النوادر والشعر والادب مكفوفاً كف بصره وقد بلغ الاربعين . وكان ابو بكر ابن لدهان النحوي الواسطي ضريراً وهو من مدرسي النظامية . وهكذا لو تقصيت اسماء الرجال لقرأت العجب من احوال أولئك العميان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

الحق مشاع

لعل بعض الناظرين في هذا العنوان يعده خروجاً عن القصد وخطلاً في القول وضلة عن سبيل السلامة وما حكم من بادر الى التنديد بادي الرأي إلا حكم من استغواه الهوى واستهواه الغرض فان الحق كان ولا يزال مشاعاً بين الامم والبلدان والمذاهب وما قط كان وقفاً على أمة معينة ولا على بلد خاص ولا على مذهب معلوم . الحق كنز ثمين يأخذ كل منه بحسب استعداده واسبابه بل نور يعم العالمين على قدر خلاصهم من العوائق وبصرهم بالاستنارة به

يخطيء كل الخطأ من يذهب الى ان كل ما يعتقده أهل المذاهب والنحل لا دليل له من الحق وان اهل النحل المتعددة في الاسلام مثلاً كالاباضية

والسنية والمعتزلة والشيعة قد ضلوا إلا قليلاً والحقيقة التي يقتضي اعتبارها ان الحق تقسم بين اهل هذه المذاهب والنحل ومن اراد ان ينشده فلا يتأتى له ذلك إلا بالنظر فيما كتبه أئمة هذه المذاهب ثم ينخل ما يقرأه ويستحل ما يراه الحق المطلق وهكذا الحال في العلم الذي هو من الاوضاع البشرية فانه ما خص بقبيل ولا بجيل بل هو موزع على القدماء والمحدثين والشرقيين والغربيين

توخيت ان أصرح هنا بهذا الفكر على جليته حباً بتقرير جملة تقطع السن من يشاغبون في كل ما لم تألفه اسماعهم ويعتقدون ان ما لم يعرفوه ولا آباؤهم ليس من الحق في شيء . فلا يعظمن على بعضهم اذا قرأوا في طريد هذه الصحيفة ما لا ينطبق مع رغباتهم فالعلم كالحق كثير الافنان والفنون لا دين له ولا نحلة وناشره معه خازن أمين يجمعه ليصرفه عند مسيس الحاجة. وربما كان فيما يجمعه كحاطب ليل يجمع بين الجيد والرديء ولا يكاد يشعر ولذلك كان على من أوتي نوراً من الحق اكثر من غيره ان يقبسه صاحبه ويدله على عوراته .

فقد خالف ابن عباس عمر وعلياً وزيد بن ثابت وكان اخذ عنهم وخالف كثير من التابعين بعض الصحابة وانما اخذوا العلم عنهم وخالف مالك كثيراً من اشياخه وخالف الشافعي وابن القاسم واشهب مالكاً في كثير من المسائل قال ابن الازرق وكان مالك اكبر اساتيذ الشافعي وقال لااحد أمنّ عليّ من مالك وكاد كل من أخذ العلم عنه ان يخالفه بعض تلامذته في عدة مسائل وما عدّ ذلك من سوء أدب التلميذ مع شيخه ولا من الخروج عن مراجعة الحق الذي توزعته عقول الناس ونال كل منهم قسطاً منه .

روى ابن جرير عن ابي مخنف عن الصقعب بن زهير عن الحسن قال

أربع خصال كنّ في معاوية لو لم يكن فيه منهنّ إلا واحدة لكانت موبقة انتزاؤه على هذه الامة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه ابنه بعده سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعاؤه زياداً وقد قال رسول الله (ص) الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجراً ويلاً له من حجر واصحاب حجر مرتين — روى ابن جرير هذا وما عدّ من الشيعة

ورأى المنذر بن سعيد ارجوزة لابن عبد ربه يذكر فيها الخلفاء ويجعل معاوية رابعهم ولم يذكر علياً فيهم ثم وصل ذلك بذكر الخلفاء من بني مروان الى عبد الرحمن بن محمد فلما رأى ذلك منذر غضب وسب ابن عبد ربه وكتب في حاشية الكتاب

او ما علي لا برحت ملعناً يا ابن الخبيثة عندكم بامام
رب الكساء وخير آل محمد داني الولاء مقدم الاسلام

قال هذا منذر بن سعيد قاضي الجماعة بالاندلس وما عدّ شيعياً . وكم في تاريخ السلف من أمثال هذه الانباء التي تدلنا على مبلغ حرية القوم وان الحق مشاع ليس وقفاً على فئة وان التقيد برأي واحد او عدة آراء ولاسيما في المسائل العلمية ليس من السداد في شيء بل هو سبب عظيم من اسباب انحطاط العلم في الشرق